"المبالغة" في أسلوب القرآن الكريم بين دلالة المبنى ودلالة المعنى

تاريخ استلام المقال: 2015/11/19 تاريخ قبول المقال للنشر 2016/10/06

د.لغزال لخضر

جامعة أدرار

- ملخص:

المبالغة شكل من أشكال الإيجاز اللغوي الذي يختزل بداخله معاني كثيرة وهي في ذات الوقت طريقة تعبيرية طريفة تعكس الإيحاء بالمعنى والعمل على تمكينه في نفس المتلقي .

وهي ضرب من الوصف يتخيره المتكلم عندما تقع في نفسه أملاءات عميقة؛ ولقد جنح العرب لهذا اللون من التعبير اللغوي سواء في نثرهم أو أشعارهم فعدوها أعلى درجات التعبير والإفصاح.

إن هذا البحث هو محاولة تتبع لمواقع هذا اللون البلاغي في القرآن الكريم؛ منوهاً على أن آيات الذكر الحكيم تزخر بهذا الأسلوب البليغ، وما كان ذلك إلا لقصد إحداث التأثير المطلوب لدى المتلقي في سياقي الترغيب والترهيب.

Abstract:

Figurative overstatement reflects a sense of relaxation and facilitates understanding of meaning among recipients. It is part of the descriptive approach rooted in Arabic. This research considers the figurative overstatements in Muslim holy book of the Qu'Oran as the divine unique approach in addressing believers.

- مقدمة:

تعد المبالغة فنا أصيلاً من فنون القول وطريقة من طرق التعبير ووسيلة من وسائل البيان ومبحثا من مباحث الدراسات البلاغية ، فلا يخلو مؤلف بلاغي منها تناولها تحت اسم المبالغة أو مسميات أخرى كالغلو أو الإغراق أو التبليغ أو الإفراط وقد عرفها البلاغيون بتعريفات كثيرة تكاد تكون متقاربة فيما بينهم ولا عجب أن تشترك البلاغة والمبالغة في جذر لغوي واحد(بلغ)[1]وكذلك المعنى إذ معنى البلاغة أن تبلغ ما تريد من إقناع المتلقي وإمتاعه بالترغيب أو الترهيب أو التعجب أو غير ذلك .

---

1 – ينظر: مادة (**بلغ**) في: – لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف ج06، القاهرة، ص 654.– و كذلك : أساس البلاغة ، للزمخشري،تح :عبد الرحيم محمود ، بيروت ، دار المعارف ، 1982 ،ص.965 – و كذلك : قاموس المحيط ، للفيروزبادي ، بيروت ، دار الجيل ، مج : 02 ، ص.712.

والمبالغة وثيقة الصلة والالتصاق بهذه المقاصد وإن زادت مادة المبالغة حرفاً فكانت مصدراً للفعل: بالغت:على وزن (فاعلت) في الشيء مبالغة مفاعلة إذا بلغت أقصى الغرض منه فزاد بذلك معناها في البيان والتأثير تطبيقاً للقاعدة البلاغية زيادة المبنى زيادة في المعنى ومن ثم لا يلجأ الشعراء أو الأدباء أو حتى النص القرآني إلى المبالغة إلا لأغراض لا تتحقق إلا بها ، ولا ينتظم السياق إلا بها فلا يكاد يخلو منها فن من فنون البيان استعارة كان أو كناية أو تشبيها أو مجازا أو تورية أو غير ذلك ، ولهذا تناولها البلاغيون القدماء منهم والمحدثون بالحث والدراسة ، وإن انقسموا منها بين معارض لها مطلقاً ومؤيدا مطلقا ومستحسن ومستقبح وبين مقسم لها ومفصل باهتمام شديد إذ نشأ البحث البلاغي لارتباطه الوثيق بوجود اللغة فلا تخلو لغة من اللغات أبدا من المبالغة ولا تقتصر المبالغة على المتكلم وحسب إنما يوصف بها العمل فإذا دقق الإنسان كفي عمل ما بصورة فخرج به عن مألوف الناس وصنف بأنه مبالغة فيه وكذلك العكس إذا أهمل.

ومنهم من يرى أن المبالغة من عيوب الكلام لأنها تخرجه من حد الإمكان إلى حد الامتناع ومن ثم اشترطوا لقبولها الصدق ومنهم من زعم أن المبالغة عيب في المتكلم بها حيث أنه تبين ضعفه وعجزه عن اختراع معنى مبتكر أو تفريع معنى عن معنى آخر أو تحلية كلامه بشيء من البديع أو عجزه عن انتخاب الألفاظ الملائمة والمناسبة للتركيب من ثم يلجأ إلى هذا الفن البلاغي لإخفاء وستر خلله ونقصه البلاغي والفني لما في المبالغة من التهويل على المتلقي ، وكل ذلك لا يمكن أن ينطبق على النظم القرآني وإن عبر عنه بالمبالغة عما يريد من موضوعات لأنه لا ينظر إلى المبالغة في اللفظة القرآنية وينظر إلى المتكلم (الله تعالى) ولكن ينظر إلى دورها في التأثير على الملتقي .

ولا شك أن صيغ المبالغة– على اختلاف أشكالها الصرفية – في النظم القرآني تأخذ منحىً تعبيرياً يعطينا دلالة إضافية متميزة تضفي على التعبير القرآني شكلاً من أشكال الإعجاز وتعطيه انطباعاً إضافياً يلقى عند المتلقي القبول والإدراك والتجاوب. ومن ثمة نفهم لماذا كان التعبير القرآني المعين الذي لا ينضب والوجهة التي قصدها علماء البلاغة قديماً وحديثاً من أجل الكشف عن أسرار اللغة العربية بالاعتماد على ما ورد في كتاب الله عز وجل من الشواهد والأدلة والصور اللغوية المعجزة الخالدة.

إن هذا البحث يسعى للكشف عن المزية اللغوية التي تضمنتها بعض آيات القرآن الكريم في مختلف الدلالات والموضوعات التي طرقتها هذه الآيات بما حملته من الجمال الفني في النظم القرآني وذلك اعتماداً على خطة تأتي في إطارين:

– **الأول**– الإطار النظري: ونستعرض فيه مفهوم المبالغة في الدراسات البلاغية السابقة القديمة منها والحديثة.

– **الثاني**– الإطار التطبيقي:ويبرز هذا الإطار الجمال الفني للمبالغة في النظم القرآني من تصوير وتشخيص و« هو الجانب الذي أغفله البلاغيون نتيجة اشتغالهم بتعريفات وتقسيمات نظرية أو تحديد اللون البلاغي من استعارة أو تشبيه أو مجاز أو كناية أو غير ذلك فأبعدت هذا الفن البلاغي عن هدفه الذي لا يتحقق إلا بالمبالغة التي لا يغني العدول عنها إلى غيرها من صنوف التعبير وطرق الأداء»[1] .

ولكي يتحقق ذلك الوقوف على الموضوع المراد دراسة المبالغة فيه من خلال الآية أو المشهد فإنني اخترت النماذج التطبيقية التي يتناولها البحث وفق المنهج التحليلي الذي يحاول أن يتجاوز ظاهرة الوصفي السطحي للظاهرة اللغوية والانتقال إلى جانب من التفسير أو التعقيب على محل الشاهد في حينه.

أولا– الإطار النظري ويتناول :

– البلاغيون ومصطلح المبالغة.

– تعريف المبالغة.

– أقسام المبالغة.

– المبالغة بين علوم المبالغة.

المبالغة لفظة شاعت في عرف البلاغيين لما يخرج عن المألوف بالزيادة أو النقصان في المعنى أو اللفظ أو وسيلة التعبير والبيان وإن اختلف البلاغيون في قبولها أو ردها وفي حسنها أو قبحها فمنهم من يرى أن أصدق الشعر أكذبه ويستشهدون بما جرى بين (النابغة) و(حسان) حيت استدرك (النابغة) على (حسان) في قوله :

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وكذلك عاب (قدامة)[2] قول (امرئ القيس)[3] حين قال :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

1– البديع: المصطلح و القيمة، عبد الواحد علام. ، بيروت، دار الفكر، 1986، ص. 114.

2 – قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي أبو الفرج، كان نصرانيا وأسلم على يد المكتفي بالله، من مشاهير البلغاء الفصحاء الذين يضرب بهم المثل في البلاغة، ومن الفلاسفة الذين يشار إليهم بالبنان في علم المنطق والفلسفة .وقد استكمل بعد ابن المعتز تأسيس مباحث علم، وحمل لوائه، وتوضيح معالمه، وتحديد نهجه.

3– امرؤ القيس(520 م– 565 م) كان شاعرا عربيا جاهليا عالي الطبقة من قبيلة كندة، يُعد رأس شعراء العرب وأعظم شعراء العصر الجاهلي يُعرف في كتب التراث العربية باسم الملك الضليل و ذي القروح.

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحول

ويذهب (قدامة) إلى أن عيب هذا الشعر إنما هي من جهة فحش المعنى فقد عبر عنه بلفظه فجاء الكلام فاحشاً وهو عيب ولذلك تنزه القرآن عنه كما في تعبيرات القرآن عن المعاشرة الزوجية[1] ، وغير ذلك من الشواهد الكثيرة في كتب البلاغة.

01/- البلاغيون ومصطلح المبالغة :اختلف البلاغيون في تحديد اسم المبالغة فتناولوها تحت مسميات كثيرة ك(الغلو) و(الإفراط) و(التبليغ) أو غير ذلك فقد تناولها (الجاحظ) تحت مسمى (الإفراط) أو (الإسراف) ومثل لها بأمثلة شعرية منها قول (عنترة بن شداد):

وأنا المنية في المواطن كلها والطعن مني سابق الآجال[2]

وتناول (ثعلب) المبالغة والغلو تحت مسمى (الإفراط في الإغراق) ومثل لذلك بقول (النابغة):

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب[3]

وتناولها (ابن المعتز) في كتاب (البديع) تحت مسمى (الإفراط في الصفة) ومثل لها بأمثلة من الشعر منه قول (إبراهيم بن عباس الصولي) :

يا أخا لم أر في الناس خلا مثله أسرع هجراً ووصلا

كنت لي في صدر يومي صديقا فعلى عهدك أمسيت أم لا ؟[4]

وتناولها (ابن أبي الأصبع) تحت مسمى (الإفراط في الصفة) كما تناولها تحت مسمى (الغلو)[5] :

وتناولها كذلك القاضي (علي بن عبد العزيز الجرجاني) في (الوساطة) بمسمى (الغلو) ومثل لها بأمثلة من الشعر منها قول (الأعشى) :

لو أسندت ميتا إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر[6]

---

1 – ينظر : تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر ، و بيان إعجاز القرآن ، ابن أبي الأصبع المصري ، تق و تح : حفني محمد شرف ،القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1995 ، ص .144.

2 – ينظر: الكامل، للمبرد، دار الفكر العربي، القاهرة،ج :02 ،1997 ، ص 77 .– و المختصر في تاريخ البلاغة، عبد القادر حسين، دار غريب، القاهرة، 2001، ص.62 – 72.

3 – ينظر : البيان و التبيين، للجاحظ ، تح: عبد السلام هارون، القاهرة ،ج 02، الهيئة العامة للكتاب، 2001، ص .255. . 256.

4 – ينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، القاهرة، دار غريب، 1981.، ص 23.1 .

5 – ينظر : بديع القرآن ،لابن أبي الأصبع المصري،تق و تح : حفني محمد شرف ، القاهرة ، الهيئة العليا للكتاب ، ص 54 – و تحرير التحبير ، لأبن أبي الأصبع ، مصدر سابق ، ص 147 .

6 – ينظر:تحرير التحبير، سابق، ص.327

وفرق (أبو هلال العسكري) بين الغلو والمبالغة وأفرد لكل منهما باباً مستقلاً وجعل (الغلو) فوق (المبالغة) ومثل لظاهرة (الغلو) بأمثلة من القرآن والشعر؛ منها[1]قوله تعالى: ﴿ **وبلغت القلوب الحناجر**﴾.[2] وقوله تعالى :﴿**وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم**﴾.[3] وقوله تعالى: ﴿ **ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط**﴾.[4] وقوله تعالى: ﴿ **وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال**﴾؛[5] ومن الشعر قول (النابغة الذبياني):

فإنك سوف تحلم أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغراب

وقول الشاعر :

لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بن أسد

قوم أقام بدار الذل أولهـــــم كما أقامت عليه جدمة الوتد

ثم مثل للمبالغة بقوله تعالى:﴿ **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**﴾.[6] وقوله تعالى:﴿ **الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه** ﴾.[7]

ونهج (ابن رشيق) نهج (العسكري) فعقد لكل من المبالغة والغلو بابا خاصاً به وساق لكل منهما أمثلة من الشعر والقرآن[8]. وتناولها (ابن سنان) في (سر الفصاحة) تحت مسمى المبالغة والغلو.[9]

كما تناولها الإمام (عبد القاهر الجرجاني) في(أسرار البلاغة) تحت مسمى المبالغة.[10] وكذلك تناولها (الخطيب القزويني) في الإيضاح تحت مسمى المبالغة وتناولها (السيوطي)

---

1 – ينظر :الوساطة ، للقاضي عبد العزيز الجرجاني ، ج 01 ، القاهرة ،الباب الحلبي ، 2010، ص 420.

2 – سورة الأحزاب، الآية: 10.

3 – سورة القلم، الآية:51.

4 – سورة الأعراف، الآية: 40.

5 – سورة إبراهيم، الآية: 46.

6 – سورة الحج، الآية: 02.

7 – سورة النور، الآية: 39.

8 – ينظر :العمدة في محاسن الشعر ة أدأبه و نقده ، لابن رشيق ج 02 تح : محمد عبد الحميد ، بيروت ، دار الجيل ،1981 ،ص.53 – 60 .

9 – ينظر: سر الفصاحة، أبي محمد بن سنان الخفاجي ، شر و تص:عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، مكتبة صبيح ،ص. 265.

10 – ينظر: أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني،تعليق محمد رشيد رضا ، القاهرة ، دار المنار، 1947 ،ص. 218.

بأقسامها الثلاثة (التبليغ) و(الإغراق) و(الغلو) تحت مسمى المبالغة[1]. كما تناولها (ابن الأثير) تحت مسمى (الإفراط).[2]

02/- تعريف المبالغة :عرف البلاغيون المبالغة بتعريفات كثيرة تكاد تكون متقاربة يدور مفهومها في الدراسات البلاغية حول الوفاء بحق المعنى أو الوصول به إلى أقصى غاياته بوسيلة بلاغية .

فقد عرفها (أبو هلال العسكري) المبالغة بقوله:« أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه »[3].

وعرفها (الباقلاني) بأنها :« الدلالة على كثرة المعنى»[4].وعرفها (الرماني) بأنها:« الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة »[5].

وعرفها (الخطيب) بقوله:« أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف»[6].

بعد هذه التعريفات يخلص البحث إلى أنه لا حرج ولا استحياء من إطلاق مصطلح المبالغة بهذا المفهوم في النظم القرآني لأنه نزل بلغة العرب وعلى طريقتهم في التعبير والتفنن في الأساليب البلاغية وإلا لانتفى وجه التحدي به ومن ثم انتفى إعجازه .

ثالثاً- أقسام المبالغة: قسم البلاغيون المبالغة أقساماً ثلاثة تعتمد على موافقة العقل والعادة أو موافقة العقل فقط أو على مخالفة العقل والعادة وهي :

01/- التبليغ :وهو ما يمتنع وقوعه عقلاً وعادة ويكثر هذا اللون في كلام العرب بشعرهم ونثرهم كما وصف (امرؤ القيس) فرسه بعدم العرق مع كثرة عدوه فقال :

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكاً فلم ينضح بماء فيغسل

وقوله تعالى:« يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن

---

1 – ينظر:الإيضاح ، الخطيب القزويني شرح وتعليق وتحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي ، ط 5، 1980 ، ص. 14 . – و شرح عقود الجمان، الإمام السيوطي ،القاهرة ، الباب الحلبي ،1969م ، ص. 122.

2– ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ابن الأثير الموصلي، تح : محمد علي البجاوي، القاهرة ، دار الفكر،ج 02 ،ص. 313.

3– الصناعتين ، العسكري ، تح: محمد علي البجاوي ، بيروت المكتبة العسكرية ، ص. 365.

4 – إعجاز القران، الباقلاني ، تح : السيد أحمد صقر، القاهرة ، دار المعارف، 1979.، ص. 273.

5 – النكت، الرماني. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران، تح : محمد زغلول سلام ،القاهرة ، دار المعارف ، ص 96

6 – الإيضاح، مصدر سابق، ص.47 .

عذاب الله شديد»[1]. وقول (المتنبي) يصف فرسه بعدم الكلل أو التعب في إدراك مال يريده من الصيد وإن تكرر الصيد كثيراً فقال:

وأصرع أي الوحش قفيته به وأنزل عنه حين أركب

وفي هجاء (ابن الرومي) لبخيل قال :

فتى على خبزه ونائله أشفق من والد على ولـــده

رغيفه منه حين تسأله مكان روح الجبان من جسده[2]

02/- الإغراق: وهو ما جاز عقلاً وامتنع عادة، كقول الشاعر (عمرو بن الأهتم التغلبي):

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبع الكرامة حيث مالا

فلم يكتف الشاعر بما ذكره في صدر البيت فأتبعه (ونتبع الكرامة) المقتضى من الزيادة في كثرة الإحسان إلى الجار ما يستبعده العقل ليأخذ منه ما يرتدع عن حمل أول الكلام على التجوز ثم لم يقتصر حتى تمم بقوله: (حيث مالا) فتقصى غاية ما يمكن من المدح.

وقول (المتنبي) :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

وقولا (امرؤ القيس) :

تنورتها من أذرعات وأهله بيثرب أدنى داها نظر عالي[3]

فرؤية النار وهي بالمدينة من أذرعات في الشام جائزة عقلاً لكنها ممتنعة في العرف والعادة [4] لأنه لا يمتنع خلو مثل المسافة المذكورة عن حائل من جبل وغيره ولا كون النار من العظم بحيث ترى من مثل ما ذكر فإنه لا يمنع من نفوذ حاسة البصر في الأجسام الشفافة إلى الأجرام النيرة إلا صغر مقدارها.

وقول الشاعر في وصف الحرب:

تشيب الناهد العذراء فيها ويسقط من مخافتها الجنين.[5]

---

1 – سورة الحج، الآية:02.

2 – ينظر : شروح التلخيص، التفتازاني، ج 04 ، دار الكتب العلمية، بيروت، ص. 359– 360 .

3 – ينظر : نفسه، 04، ص. 360.

4 – ينظر: البديع في ضوء أساليب القران، عبد الفتاح لاشين، القاهرة، دار المعارف، 1979، ص. 64.

5 – ينظر :ألوان من البديع ، عبد الله عليوة ، القاهرة ، دار إحياء التراث العربي ، 1997 ، ص.150

ثالثاً – الغلو:

وهو ما لا يمكن عقلاً ولا عادة وهو ما يستحيل وقوعه فإن أفضى إلى الكفر كان قبيحاً مردوداً وإلا كان مقبولاً والمقبول تتفاوت درجته في الحسن وأحسنه ما دخل عليه (كاد) و(لو) و(لولا) و(أداة التشبيه).[1]

إلا أن (لعبد الواحد علام) رأياً في هذا القول يأخذ به البحث وإن أسنده إلى (المغربي) و(السبكي) إذ يقول: «على أن القول بتقدير (كاد) حتى ينتقل القول من دائرة المحال إلى دائرة القرب من الصحة لم يسلم به الجميع، فقد ذهب بعضهم إلى أن قرب المحال من الوقوع محال في نفسه فيحتاج في ادعائه المفاد يكاد إلى ما يقربه، وذلك يؤدي إلى التسلسل وإذا كان (المغربي) الذي ساق هذا الاعتراض في صورة (فإن قيل) قد حاول الرد عليه بقوله : إن قرب المحال من الوقوع – لما قسر بما ذكر– سار ليس بمحال فإنه يردف ذلك القول بتلك العبارة: وعلى رفض تسليمه فيجعل كأنه أمر ضروري في بعض الصور(..) لأن الباب باب المبالغة يتسمح فيه ، فلا يطاب له – حيث عد قريباً بالضرورة – وينتهي به الأمر إلى عدم التسليم بما قاله البلاغيون في مفهوم الغلو وهو المفهوم الذي جعلهم يشترطون لقبوله أن يدخل عليه ما يقربه إلى الصحة نحو اللفظة (كاد) في قوله تعالى :﴿ **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار**﴾».[2]

يقول (الشيخ عبد القادر المغربي)[3]: « ثم إن ما ذكر من كون إضاءة الزيت محالاً عقلاً – غير ظاهر لصحة– إنصاف كل جسم بما اتصف به الآخر» ثم يصف محاولات التخلص من هذه الملحوظات بقوله :(وفي كل ذلك تمحل) أما (السبكي) فقد علق على الآية نفسها بقوله:(ولك أن تقول : المستحيل كيف يقرب من الصحة بـ(كاد) أو غيرها). وما كان أغناهم عن ذلك كله لو أنهم أدركوا أن الله سبحانه قد ساق هذا المثال حتى يقرب للإدراك المحدد صورة غير المحدد إنه مثل يقرب للإدراك طبيعة النور حين يعجز عن تتبع مداه وآفاقه المترامية وراء الإدراك البشري الحسير».[4]

وذكر:أمثلة من الشعر العربي؛ منها قول الشاعر (قيس بن الملوح) يصف حاله بعد أن ابتعدت عنه (ليلى):

---

1 – ينظر:فن البديع، عبد القادر حسين، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص. 184.

2 – البديع المصطلح القيمة، عبد الواحد علام، القاهرة، مكتبة الشباب، 1992. سورة النور، الآية 36.

3 عبد القادر المغربي: ولد في اللاذقية عام 1867، وهو من أسرة علمية عريقة في الدين والفضل، فأبوه الشيخ مصطفى بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن المغربي، تولّى نيابة القضاء في اللاذقية وطرابلس الشام كما تولّى نيابة محكمة الميدان الشرعية

4 – شروح التلخيص، ج 04، مصدر سابق، ص 362.

لو أن لك الدنيا وما وعدت به سواها وليلى بائن عنك بينها
لكنت إلى ليلى فقيراً وإنمـــا يقود إليها ود نفسك حينـــها

وقول (إبراهيم ناجي)[1] في قصيدة (الوادع) إذ يقول :

هل رأى الحب سكارى مثلنا كم بنينا من خيال حولنا
ومشينا في طريق مقمر تثب الفرحة فيه قبلنـــا
وتطلعنا إلى أنجمـــه متهاوين وأصبحن لنـا
وضحكنا ضحك طفلين معا وعدونا فسبقنا ظلنـــا

ثم علق بقوله :« وفي هذا القول مبالغة تندرج تحت ما أطلق عليه البلاغيون (الغلو) فهل (الغلو) من الشاعر أمراً غير مقبول لأنه لم يقرب بـ(كاد) أو نحوها كما أشار بذلك البلاغيون أن الذي يربط هذه المبالغة بالسياق والشعور وبنفسية (ناجي) ورفيقه في تلك اللحظة يرى أنها مبالغة خرجت إلى حد الإحالة ولكنها من جهة نظرنا الذي سبق أن أشرنا إليها تعبر عن موقف خاص وتجربة صادقة وشعور يفيض نشوة وسعادة يعرفها ويقدرها المحبون ممن كانوا على شاكلة (ناجي)».[2]

ويؤيد هذا الرأي ما ذهب إليه (ابن رشيق)[3] و(ابن أبي الأصبع)[4] في قوله تعالى:﴿ **سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار**﴾.[5] حيث قالا: فقد ساوى الله تعالى في العلم بين من يسر القول ومن جهر به وبين المستخفي بالليل فلا يرى وبين السارب بالنهار يراه كل أحد. يقول (ابن رشيق):« وكل واحد منهما أشد مبالغة في معناه وأنه صنعة، وهذا من معجز المبالغة المدمغة في المقابلة وهي للمخاطب».[6]

1- إبراهيم ناجي شاعر مصري ولد في 31 ديسمبر 1898م في حي شبرا في القاهرة، وتوفي عام 1953م، عندما كان في الخامسة والخمسين من العمر. كان طبيبا وكان والده مثقفاً، مما ساعده على النجاح في عالم الشعر والأدب

2 – البديع المصطلح و القيمة، مرجع سابق، ص. 113.

3 – هو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني أحد الأفاضل البلغاء، له كتب عدة منها: كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه، وكتاب الأنموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد. ولد بالمسيلة بالجزائر ونشأ بها وتعلم هناك، ثم ارتحل إلى القيروان سنة 406 هـ.

4 – بن أبي الإصبع (595 – 654 هـ / 1198 – 1256 م عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري: شاعر، من العلماء بالأدب.مولده ووفاته بمصر.له تصانيف عدة، منها «بديع القرآن – ط» في أنواع البديع الواردة في الآيات الكريمة، و «تحرير التحبير – ط» و «الخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح – خ» أي فواتح القرآن..

5 – سورة الرعد، الآية 10.

6 – العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، ابن رشيق القزويني ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج 02، بيروت ، 1971، ص.76– و ينظر : تحرير التحبير ، مصدر سابق ، ص. 153.

إذن يمكن القول: إن ما يحتاج إلى (كاد) لتقريب المحال أو المستحيل في صورة الممكن استعمل الله – تعالى– (كاد) أو(يكاد) في المبالغة وما لا يحتاج ساقه بغير (كاد) أو (يكاد) وسوف يسوق البحث الأمثلة على ذلك من خلال النماذج في الإطار التطبيقي.

رابعاً– الاستظهار:

ويضيف (الشيخ زادة) في (حاشيته على البيضاوي) قسما آخر أسماه الاستظهار ومثل له بقول (ابن المعتز العباس) لـ(ابن طباطبا العلوي) أو غيره حيث قال :

فأنتم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم

فقوله: (المسلم) استظهار لأن العلوية من بيت عم – النبي صلى الله عليه وسلم– أيضاً فكأن (ابن المعتز) أشار إلى ميراث الخلافة.

ومن أمثلته أيضاً أن (المأمون بن الرشيد) لما طلب الخلافة عابه (هشام بن علي) فقال: بلغني أنك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وأنت ابن أمة فقال : كان (إسماعيل) ابن أمة و(إسحاق) عليهما السلام ابن حرة فأخرج الله من صلب (إسماعيل) خير ولد (أدم) وأنشد:

لا تزرين بفتى من أن تكون له أم من الروم أو سوداء دعجاء

فإنما أمهات الناس أوعية مستودعات وللآباء أبنـــاء.[1]

رابعاً– المبالغة بين علوم البلاغة:

ومن يتتبع مباحث البلاغة وفنون الأدب يجد أن الكثير منها يدور في فلك المبالغة بمعناها ومفهومها الواسع ومن ثم فلا ينبغي أن تختص بعلم من علوم البلاغة وكما فعل المتأخرون إذ ضموها إلى (علم البديع) بل هي قرينة كل لون من ألوان البلاغة كما يرى كثير من البلاغيين .

فقد عدها (ابن الأثير)[2] من صفات التشبيه حين قال : « يجمع التشبيه صفات ثلاثة هي المبالغة والبيان والإيجاز جديد».[3] بل وجعل بلاغة التشبيه تكمن في إفادته المبالغة فقال:« بل القول الجامع في ذلك يعني في بلاغة التشبيه أن يقال إن التشبيه لا يعمد إليه إلا لضرب من

1 – ينظر :حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي ، محي الدين شيخ زادة ، ج 02 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص. 543.

2– عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي المعروف بـ ابن الأثير الجزري، مؤرخ إسلامي كبير، عاصر دولة صلاح الدين الأيوبي، ورصد أحداثها ويعد كتابه الكامل في التاريخ مرجعا لتلك الفترة من التاريخ الإسلامي.

3 – المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ،لابن الأثير ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ،ج 01 ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ص. 378 .

المبالغة».[1] وكذلك جعل (ابن سنان) من المبالغة هدفاً للتشبيه لأنه يمثل الشيء بما هو أعظم وأحسن.[2]

كما عد (ابن الأثير) المبالغة هدفاً من أهداف المجاز فقال:« المجاز يهدف إلى ثلاثة أشياء هي المبالغة والبيان والإيجاز».

ويربط (ابن قتيبة) بين المبالغة والاستعارة فيرى أن المبالغة ليست كذباً وإنما هي من سبل إرادة التوضيح واستقصاء الصفة وانطباع الصورة في المخيلة وينبه إلى أن المبالغة في التعبير متعارف عليها بين القائل والسامع والسامع مدرك الغرض منها متواطئ مع القائل.[3] ويقول:« فتراهم يقولون حين يريدون المبالغة في وصف المصيبة عند موت أحد: أظلمت الشمس له وكسف القمر لفقده وبكت الريح والأرض والسماء».[4]

وإذا كان (عبد القاهر الجرجاني)[5] قد قرنـــــه بالتشبيـــه المحذوف الأداة وعده أكثر أنواع التشبيه تحقيقاً للمبالغة[6]، فإن (علي الجندي) قد قربها بكل أنواع التشبيه محذوف الأداة وغير محذوف الأداة.[7] كما أوضح ذلك (أبن الأثير) .

وقرن (الرازي) بين المبالغة والاستعارة بل عد حسن الاستعارة في تحقيق المبالغة وقال:« إنما يكون حسن الاستعارة إذا تضمنت المبالغة في التشبيه مع الإيجاز».[8]

وإذا كان هؤلاء السابقون قد ربطوا بين المبالغة والألوان البلاغية كالتشبيه والاستعارة والمجاز؛ فإن (ابن رشيق) يبطل التشبيه والاستعارة إذا لم يفض كل منهما إلى المبالغة فيقول:« ولبطلت المبالغة كلها ولبطل التشبيه وعيبت الاستعارة على كثير من محاسن الكلام».[9]

---

1 – نفسه، ج 01 ، ص. 379.

2 – ينظر : سر الفصاحة، بن سنان الخفاجي ، شرح : عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، مكتبة صبيح ، 1969 ، ص.237

5– المثل السائر، ج02، مصدر سابق، ص.132.

3 – ينظر: تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، القاهرة ، دار التراث ، 1973،،ص. 137.

4 – بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، فتحي عامر، القاهرة، دار النهضة العربية، 1975، ص.64.

5 الجرجاني، عبد القاهر (400 – 471هـ، 1010 – 1078م وُلِدَ وتوفي في جرجان. تتلمذ على أبي الحسين بن عبد الوارث، ابن أخت أبي علي الفارسي، وكان يحكي عنه كثيرًا، لأنه لم يلق شيخًا مشهورًا في العربية غيره لعدم خروجه من جرجان في طلب العلم. ويُعد عبد القاهر واحدًا من الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية في مجال الدرس اللغوي والبلاغي، إذ تقف مؤلفاته شامخة حتى اليوم أمام أحدث الدراسات اللغوية، ويُعد كتابه دلائل الإعجاز قمة تلك المؤلفات؛ حيث توصل فيه إلى نظريته الشهيرة التي عُرفت باسم نظرية التعليق أو نظرية النظم، التي سبق بها عصره، ومازالت تبهر الباحثين المعاصرين، وتقف نداً قويًا لنظريات اللغويين الغربيين في العصر الحديث.

6 – ينظر :أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ،تع : محمد رشيد رضا ، القاهرة ، دار المنار ،1947 ، ص. 218 . – و كذلك : دلائل الإعجاز ، تع: محمد محمود شاكر ،القاهرة ، مطبعة الخانجي ، ص.432.

7 – فن التشبيه، علي الجندي، القاهرة، دار نهضة مصر، ص. 70–71.

8 – نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ،فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ، القاهرة ، مطبعة الآداب ، د ت ، ص. 213.

9 – العمدة ، القزويني ، مصدر سابق ، ص.221.

ويشترط (ابن سنان) لحسن الكناية ما تحققه من المبالغة في الوصف[1] ، بل ويجعل (العز بن عبد السلام) الغاية من التمثيل هي المبالغة في الإيضاح والبيان حتى يصير الغائب كالحاضر والمتخيل كالمتحقق والمتوهم كالمتيقن ، ولذلك كثرت الأمثال في كتاب الله وفي الإنجيل.[2]

وبذلك يثبت للمتلقي أن المبالغة سمة أساسية بل ومحور تدور حوله كل الألوان البلاغية وليست مختصة بلون أو علم بلاغي بعينه.

ويبرهن (الإمام الجرجاني) على جمال المبالغة بقوله:« وكذلك ليست المزية في قولك: رأيت أسداً على قولك: رأيت رجلاً، لا يتميز عن الأسد في شجاعته وجرأته أنك قد أفدت بالأول زيادة في مساواته وفي تقديرك لها (..) ذلك أنه إذا كان أسداً وجب أن تكون له تلك الشجاعة العظيمة وكالمستحيل أو الممتنع أن يعري عنها. أما إذا صرحت بالتشبيه فقلت: (رأيت رجلاً كالأسد) كنت قد أثبتها إثبات الشيء ترجع بين أن يكون والمعنى نفسه فإذا قلت لإنسان متردد في أمر ما : أراك تقدم رجلاً وتؤخر رجلاً فقد أوجبت له الصورة التي تقطع بالتحير والتردد وكأن ذلك لا محالة أبغ في إثبات التحير والتردد له من قولك أنت تتردد في أمرك».[3]

وهكذا يتضح للمتلقي أن المبالغة تتحقق في الصفة أو الحال أو في طريقة إثباتها أو فيهما معاً، أو في لون من ألوان البيان أو علم من علوم البلاغة ولا تنحصر في علم البديع بل يمكن أن تأتي في أساليب وفنون كثيرة كالحذف والإطناب والتشبيه وسائر أضرب المجاز فكلها وسائل بلاغية تفيد المبالغة وتنتهي غايتها إليها.[4] وذلك كما بينه (الرماني)[5] وغيره في أضرب المبالغة وهي[6]:

- **الضرب الأول** : المبالغة في الصفة المعدولة عن الجارية وجاء لها بستة أوزان:

1- فعلان، وعدل بها عن راحم فاعل مثال (رحمان).

2- فعال وعدل بها عن فاعل كقوله تعالى:﴿ **وإني لغفار لمن تاب وآمن**﴾[7] وقوله تعالى:﴿ **علام الغيوب**﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**فعال لما يريد**﴾[2].

---

1 – سر الفصاحة، الخفاجي ، مصدر سابق ، ص.212.

2 – ينظر:الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط 1986،01، ص.92.

3- الدلائل، السابق، ص.61.

4 – البديع تأصيل و تجديد، منير سلطان، القاهرة، منشأة المعارف، 1998، ص 165 – 175.

5 – أبو الحسن الرماني (296 – 384 هـ = 908 – 994 م باحث معتزلي مفسر. من كبار النحاة.أصله من سامراء، ومولده ووفاته ببغداد. له نحو مئة مصنف، منها «الأكوان و المعلوم والمجهول و الأسماء والصفات و صنعة الاستدلال في الاعتزال، سبعة مجلدات، كتاب التفسير و شرح أصول ابن السراج و شرح سيبويه و معاني الحروف.

6 – النكت، للرماني، مصدر سابق، ص. 96 –97 .

7 – سورة طه ، الآية :82.

3- فعول وعدل بها عن فاعل مثل: (غفور) و(شكور) و(ودود).

4- فعيل وعدل بها عن فاعل .مثل: (قدير) و(رحيم)

5- مفعل وعدل بها عن فاعل مثل :(مدعس) و(مطعن) .

6- مفعال وعدل بها عن فاعل . مثل: (مطعام) .

- **الضرب الثاني:** المبالغة بالصفة العامة في موضع الخاصة ومثل له بقوله تعالى: ﴿**خالق كل شيء**﴾.[3]

- **الضرب الثالث:** إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة ومثل له بقوله تعالى: ﴿**فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً**﴾.[4] وقوله تعالى : ﴿**فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم**﴾.[5]وقوله تعالى: ﴿**وجاء ربك والملائكة صفاً صفاً** ﴾.[6] وقوله تعالى: ﴿**ووجد الله عنده فوفاه حسابه**﴾.[7]

فـ(الرماني) بهذا الضرب يؤكد ما ذهب إليه البحث من إفادة المبالغة من كل الألوان البلاغية وليست البديعية فحسب. ففي الأمثلة القرآنية السابقة فيها مجاز بالحذف .

- **الضرب الرابع:** إخراج الممكن إلى الممتنع للمبالغة ومثل له بقوله تعالى:﴿**لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط**﴾.[8]

- **الضرب الخامس:**إخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة في العدل والمظاهرة في الحجاج. ومثل له بقوله تعالى: **وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين.**[9] وقوله تعالى:﴿ **قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين**﴾.[10]

- **الضرب السادس:** حذف الأجوبة للمبالغة. ومثل له بقوله تعالى:﴿ **ولو ترى إذ وقفوا على النار**﴾.[11] وقوله تعالى: ﴿**ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب**﴾.[12]

---

1 – سورة التوبة، الآية: 78.

2 – سورة البروج، الآية: 85.

3 – سورة الأنعام، الآية:102.

4 – سورة الأعراف، الآية: 143.

5 – سورة النحل، الآية:26.

6 – سورة الفجر، الآية: 22.

7 – سورة النور، الآية: 39.

8 – سورة الأعراف، لآية: 40.

9 – سورة سبأ، الآية 24.

10 – سورة الزخرف، الآية: 81.

11 – سورة الأنعام، الآية:21.

12 – سورة البقرة، الآية: 165.

ويتفق (الخطابي)[1] مع (الرماني) في السر البلاغي لحذف الأجوبة ويذكر أن النفس تذهب عد الحذف كل مذهب ولو ذكر الجواب لكان مقصورا على الوجه الذي تناوله الذكر.

هذا وينقل (ابن أبي الأصبع) عن (الرماني) الأضرب الأربعة في (تحرير التحبير) في باب المبالغة ويأتي بالضرب الخامس والسادس مخالفين لـ(لرماني) فقال :« والضرب الخامس من المبالغة ما جرى مجرى
الحقيقة وهو قسمان»[2]:

– قسم كان مجازا فصار بالقرينة حقيقة كقوله تعالى: ﴿**يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار**﴾.[3]

– وقسم أتى بصيغة أفعل التفضيل وهو محض الحقيقة من غير قرينة كقوله تعالى: ﴿**أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً**﴾.[4]

و الضرب السادس من المبالغة ما بولغ في صفته بطريق التشبيه. كقوله تعالى :﴿ **إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر**﴾.[5]

و لكن هل تنطبق المبالغة في صيغ المبالغة السابقة على صفات الله تعالى وهي متناهية في الكمال ولا يمكن البالغة فيها لأنها تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان ولا يجوز ذلك على صفات الله تعالى ؟ يقول (البرهان الرشيدي)[6] :« إن صفات الله تعالى التي على صيغة المبالغة لا مبالغة فيها لأن المبالغة أن يثبت للشيء أكثر مما له، و صفاته تعالى متناهية في الكمال ولا تمكن المبالغة فيها وأيضاً فالمبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان و صفات الله منزه عن ذلك».[7]

ويقول (الزركشي): « التحقيق أن صيغ المبالغة قسمان :أحدهما ما تحصل فيه المبالغة بحسب الزيادة في الفعل الثاني: ما تحصل فيه المبالغة بحسب تعدد المفعولات ولا شك أن تعددها لا يوجب للفعل زيادة إذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين ..وعلى هذا

1– الإمام أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي 319 هـ 388 – هـ931 / م988 – م ولد بمدينة بست سنة بضع عشرة وثلاث مئة كان فقيها محدثا أديبا تلقى الحديث في العراق على يد أبو علي الصفار وأبو جعفر الرزاز وغيرهما، كما أنّه من نسل الصحابي زيد بن الخطاب.

2 – تحرير التحبير، السابق، ص 152.

3 – سورة النور، الآية: 24.

4 – سورة الكهف، الآية: 34.

5 – سورة المرسلات، الآية: 32–33.

6 – هو برهان الدين إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الرشيدي المصري الشافعي ، ولد عام 673 هـ و توفي عام 749 هـ علامة نحوي فقيه منطقي طبيب له عدة مؤلفات.

7 – معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي ، تح : محمد علي البجاوي، ج 01 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، د ت ، ص. 413 .

القسم تنزل صفات الله تعالى و يرتفع الإشكال ولهذا قال بعضهم: إن معنى المبالغة في (حكيم) تكرار حكمه و حكمته بالنسبة للشرائع ».[1]

و لكن لماذا هذا الخلاف حول إطلاق لفظ المبالغة على صيغ المبالغة في صفات الله تعالى ولا تؤخذ المبالغة على أثرها فتكون الصفة لمن وقعت عليهم من المخلوقين وليست في جنب الله وهذا ما ذهب إليه (الزمخشري) في تناوله لصفات الله في تفسيره (الكشاف) وهو الرأي المقبول، فتؤخذ صفة التواب على أثرها في الدلالة على كثرة من يتوب عليهم ، و كذلك صفة غفار وغفور ورحيم وفعال وغيرها من الصفات .

- الإطار التطبيقي:

معروف أن القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب و لم يخرج عنها وتحداهم بها ومع ذلك تحقق الإعجاز بأسلوبه فما المانع أن يكون في القرآن هذا اللون أو الفن البلاغي – للمبالغة – و لكنه لون بلاغي من نوع خاص له هدف و مغزى و هو إخراج المعنى وإبرازه من دائرته الذهنية المتخيلة إلى دائرته الواقعية عن طريق التصوير التشخيصي له ليخرج في صورة حية يعيشها المتلقي تحقق الهدف من هذا اللون البلاغي في القرآن الكريم.

إننا بصدد أن نرسم للمتلقي قيمة التجسيم الحسي في المبالغة أو أثر المبالغة في رسم الصورة الحسية وتشكيلها وجمال التشخيص الذي يبرز المعنى المراد في صورة حية تعمق في النفس وتتمكن في الذهن فضلاً عن إيجاز العبارة ونبين للمتلقي أن القرآن الكريم يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن النموذج الإنساني و الطبيعة البشرية كما يعبر عن الحادث المحسوس والمشهد المنظور.

نماذج من نظم القرآن الكريم :

01/- قال الله تعالى :﴿ **قال أأمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف و لأصلبنكم في جذوع النخل و لتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى**﴾.[2]

يدور النظم القرآني حول بيان غيظ فرعون واستنكاره إيمان السحرة ورغبته في عقابهم بأشد أنواع العقاب والتنكيل بهم فبالغ في إظهاره ذلك لتهديدهم و ترهيبهم وتنفريهم ويكون زجراً و ردعا لغيرهم بمبالغات منها:

1- الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج 02 ، بيروت ، عالم المعرفة ، د ت ، ص. 121

2 – سورة طه ، الآية: 71.

الصيغة الأولى:صيغة التفعيل في (لأقطعن – ولأصلبنكم) الدالة على التكثير و مرجع هذه المبالغة إلى الكيفية التي تحدث التفظيع و شدة الإيلام.[1]

و يكمن جمال المبالغة في هذه الصيغة في نظم القرآن الكريم في إخراج المعنى الوجداني المتخيل والذهني المجرد المتمثل في غيظ فرعون ورغبته إخراجا ماديا واقعيا ملموساً ومشاهداً في مشاهد حية هي:

– **المشهد الأول:** وتجسد وتجسم و تشخص فيه شخصية فرعون وهي تلوح بالتهديد والوعيد بإشارات تراها عين المتلقي فيفهم المراد منها.

– **المشهد الثاني:** وترى فيه عين المتلقي و تسمع أذنه حركة جنود فرعون وهم ينفذون ما صدر إليهم من أوامر في صورة إعداد أدوات و آلات التقطيع و ينصبون أعواد التصليب.

– **المشهد الثالث:**صورة الناس وهم يحشرون أو محشورون لرؤية تنفيذ القطع و التصليب.

– **المشهد الرابع:** تجسيم وتجسيد حركة الجنود وتشخيصها وهم يحضرون السحرة المؤمنين لتنفيذ تهديد و وعيد فرعون.

الصيغة الثانية : العدول عن حرف الاستعلاء (على) إلى حرف الظرفية (في) و ذلك في قوله تعالى :﴿ **في جذوع النخل**﴾ للمبالغة في إظهار شدة التعذيب والإيلام لهم والتنفير لغيرهم فهي توحي بأنه سيحولهم إلى جزء من جذوع النخل عن طريق المجاز بكل أشكاله التخيلية من تشبيه و استعارة بما يؤكد عدم اختصاص المبالغة بعلم البديع دون غيرهم من علوم البلاغة كما زعم بعض البلاغيين .

ففي العدول تشبيه تمكن المطلوب في الجذع بتمكن الشيء الموضوع في وعائه أو بتمكن المظروف من الظرف في المظروف المشتمل عليه كقول الشاعر:

وهم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا[2]

و قيل العدول بـ(في) عن (على) استعارة تبعية حيث شبه الاستعلاء المطلق بالظرفية المطلقة فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات فاستعيرت لفظة (في) الموضوعة للظرفية الخاصة لمعنى (على) الموضوعة للاستعلاء الخاص مع التمكن في كل الحالات.[1]

---

1 – ينظر :مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي ، ج 07 ، القاهرة ، دار الغد ، ص. 657.– و كذلك : روح البيان في تفسير القرآن ، إسماعيل حقي الخلوتي ، ج 01 ، بيروت ، دار الفكر،،ص. 405– وكذلك : التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج 06 ، تونس ، دار سحنون للنشر و التوزيع ، ص. 246– 265.

2 – ينظر :الكشاف، للزمخشري ،ج 02 ، بيروت ، دار الفكر، ص 546.– وكذلك : إرشاد العقل السليم إلى مزايا العقل السليم ، أبي السعود العماوي ، ج 06 ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ص. 229 – و كذلك : أنوار التنزيل و أسرار التأويل، البيضاوي، بيروت، دار الجيل،،ص. 419. – و روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، للأوسي، ج 16، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ص.231. – و مفاتيح الغيب، ج 07، مصدر سابق، ص.657 – وروح البيان،ج 05، مصدر سابق ، ص. 406.

02/- قوله تعالى:﴿ **يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى و لكن عذاب الله شديد**﴾.[2]

يدور النظم القرآني حول بيان أهوال يوم القيامة وهي من الأمور الغيبية المتخيلة لدى المتلقي و من ثم بالغ القرآن الكريم في التهويل و التحذير و التخويف مما يحدث في ذلكم اليوم بفنون من المبالغة التي اقترنت بفنون كثيرة من الفنون البلاغية كالمجاز و العدول و التمثيل.

ولكي يتم التحذير من ذلك الهول أخرجه القرآن في أسلوب من المبالغة إذ ليس في يوم القيامة إرضاع حتى تذهل المرضعة عن رضيعها و ليس هناك ولادة و إنجاب حتى تضع كل ذات حمل حملها فلا ذهول إذن و لا وضع هناك و لكنها طريقة إخراج القرآن للمعنى الذهني المتخيل في صورة مادية في عدة مشاهد تثير الخيال والعقل و تضع المتلقي أمام صورة حية تقع عليها عينه .

- **المجاز** : في إسناد الزلزلة بدلالتها اللغوية على الحركة السريعة المتكررة و المتوالية و المضطربة إلى الساعة في قوله: إن زلزلة الساعة شيء عظيم و هو مجاز حكمى أو مجاز عقلي عن الأهوال والمفزعات التي تحصل يوم القيامة.[3]

والعدول بالذهول في قوله (تذهل) عن النسيان وشدة التشاغل مع إسناده (إلى الساعة) فيه كناية عن جميع لوازم شدة الهول وليس يلزم في الكناية أن يصرح بجميع اللوازم لأن دلالة الكناية عقلية وليست لفظية وكذلك يقول (العسكري) في العدول عن كل امرأة إلى كل مرضعة وذات حمل : ولو قال (تذهل كل امرأة عن ولدها) لكان بياناً حسنا وبلاغة كاملة ، وإنما خص المرضعة للمبالغة، لأن المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها وأشغف به لقربه منها و لزومها له لا يفارقها ليلا ولا نهاراً وعلى حسب القرب تكون الألفة والمحبة.[4]

03/- قوله تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاؤوكم من فوقكم و من أسفل منكم و**

---

1 – ينظر :روح المعاني ،ج 16 ، نفسه ، ص. 232 .– و حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ،ج 03، أحمد الصاوي المالكي ، بيروت ، دار الفكر، ص. 59 – و التحرير و التنوير، لبن عاشور،ج 16 ، مصدر سابق ، ص. 265 .

2 – سورة الحج، الآية: 1– 2.

3 – ينظر :الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين ، للدقائق الخفية ، سليمان الجمل ، ج 03 ، القاهرة ، المطبعة الكبرى بولاق ، ص. 101.

4 – ينظر:الكشاف، ج 03، مصدر سابق، ص. 21.– و إرشاد العقل السليم، ج 06، ص. 91 – و مفاتيح الغيب، ج 73 ، سابق ، ص. 226.– وروح المعاني ، ج 17 ، سابق ، ص. 110 .– و التحرير و التنوير، ج 17، ،سابق ، ص. 187 .

إذ زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر و تظنون بالله الظنون هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا﴾.[1]

يدور سياق الآيات حول ما أصاب المسلمين من الفزع والخوف والرعب و زعزعة العقيدة في غزوة الأحزاب و لما كانت هذه الأمور كلها معان ذهنية مجردة يتخيلها العقل ولا تدركها الحواس مادياً بالغ القرآن في إخراجها إخراجها واقعيا مستعينا بشتى الألوان البلاغية من تمثيل و تشبيه و كناية وغير ذلك كما بينها علماء البلاغة والتفسير .

فقال (الزمخشري) بالتمثيل أو المثل بقوله :« و يجوز أن يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب و وجيبها وإن لم تبلغ الحناجر حقيقة»[2]. و تابعه (أبو السعود). و قال (البقاعي) بالكناية فقال:« كناية عن شدة الرعب والخفقان».[3]

و صرح (ابن عاشور) بالتشبيه التمثيلي فقال :« و بلغت القلوب الحناجر. تمثيل لشدة اضطراب القلوب من الفزع والهلع حتى كأنها لاضطرابها تتجاوز مقارها ، وترتفع طالبة الخروج من الصدور ، فإذا بلغت الحناجر لم تستطع تجاوزها من الضيق فشبهت هيئة قلب الهلوع المرعود بهيئة القلب نفسه باعتبار اختلاف الهيئتين».[4]

و في الوقت الذي يركز فيه الجميع على المبالغة في قوله تعالى: و بلغت القلوب الحناجر يرى (أبو حيان) المبالغة في قوله تعالى: (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) فقال:« فهي مبالغة للإحاطة أي جاؤوكم من جميع الجهات، كأنه قيل إذ جاؤوكم محيطين بكم».[5]

إلا أن بلوغ الحناجر عند (ابن قتيبة) أمر غير مقنع لاستحالته و من ثم قدر كاد لإخراجه من دائرة المستحيل إلى دائرة الواقع الممكن.[6]

و هناك من لم يقبل برأي (ابن قتيبة) في تقدير (كاد) و يقول : لقد راح البلاغيون يقدرون لفظ كاد نظرا لاستحالة أن تبلغ القلوب الحناجر و صير المعنى حينئذ أن القلوب كادت من شدة الخوف تبلغ الحلقوم و كذلك اتساقاً مع نظرتهم إلى ما أطلقوا عليه الممتنع حدوثه عقلاً و عادة و هو الغلو الذي رأوا قبوله في حاله ما إذا كان ما يقربه إلى الصحة و لما لم يكن في الآية ما يقاربها إلى ذلك لم يكن بد من تقديره و لكن النظرة إلى الآية على هذا النحو تفترض ضرورة ارتباطها بالواقع الخارجي وتتعامل مع النص مجردا من سياقه فضلا عن حصر الألفاظ

---

1 – سورة الأحزاب، الآية:9– 11.

2– الكشاف، ج 03، سابق، ص 04. – و روح المعاني ، ج 17 ، سابق ، ص. 113.

3 – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، تح : عبد الرازق غالب المهدي ،ج 06، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص. 80.

4 – التحرير و التنوير،ج 17 ، سابق ، ص. 189 .– و الصناعتين، العسكري، سابق، ص. 365 .

5 – البحر المحيط، ج 07 ، سابق ، ص. 216 . – و روح المعاني ، ج 21 ، سابق ، ص. 157 .

6 – ينظر : تأويل مشكل القرآن، الباقلاني ، سابق ، ص. 172.

التي في قوله تعالى:و بلغت القلوب الحناجر في معانييها الوضعية القريبة أو أن شئنا الدقة قلنا في معانيها المعجمية مع أن القران الكريم قد استعمل لفظ القلب للدلالة عل معان كثيرة خلاف المعنى الذي ذهب عليه البلاغيون و بنوا عليه استحالة تحركه من مكانه حتى يبلغ الحنجرة بالإضافة إلى أن القلب هو موضع الهداية و موضع الطمأنينة أو الخوف كما يدل على ذلك آيات كثيرة في القرآن.[1]

و بعيداً عن التشبيه و الكناية والتمثيل أو حتى تقدير كاد التقريب المعنى وإخراجه إخراجاً مقنعاً أقول لقد أغفل البلاغيون دور المبالغة وأثرها في تشكيل الصورة الفنية و أثرها في تشكيل الصورة الفنية المقصودة من ورائها والتي وضعت المتلقي بسمعه وبصره بل بكافة حواسه ومشاعره أمام لوحة تصويرية تشخيصية للكرب العظيم الذي عانه المؤمنون آنذاك و جنود الأعداء قد أخذوا عليهم كل سبيل وضاقت بهم كل الحيل وانسدت أمامهم كل الفرج من عدة مشاهد لأحداث المعركة و كأنه يعيش لحظتها أو كأنه هو جندي من جنودها فيتفاعل مع المشاهد متأثرا ومؤثراً لتظل صورتها النفسية خالدة تتكرر في كل مكان وزمان إذا التقى الجمعان.[2]

– **المشهد الأول:** يصور الأعداء وهم من كل حدب ينسلون حول المسلمين محيطين بهم يتسورونهم من كل ناحية و يمثل ذلك في قول تعالى : ﴿**إذ جاؤوكم من فوقكم و من أسفل منكم**﴾.

– **المشهد الثاني:** ويشخص المؤمنين وهم شاخصة أبصارهم يديرونها في كل مكان وكأنهم يترقبون دخول العدو عليهم من أي مكان ومنتظرين المفاجأة بدخوله عليهم من أي جهة و يمثله قوله تعالى: **و إذا زاغت الأبصار.**

– **المشهد الثالث** : ويجسم الخوف والرعب الذي ملآ القلب ويشخصه في صورة مادية مشاهدة للمتلقي في صورة ارتفاع الصدر وانخفاضه نتيجة انقباض القلب ويمثله قو تعالى: ﴿ **وإذ بلغت القلوب الحناجر**﴾. « فأية حركة نفسية أو حسية من حركات المعركة أو الهزيمة وأي سمة ظاهرة أو مضمرة من سمات الموقف لم يبرزها هذا الشريط الدقيق المتحرك المتساوق في حركته لحركة الموقف كله وهو يعبر عن شدة الهول والفزع الذي حاق بالمؤمنين وقد أحسوا بالهزيمة

1– ينظر: البديع، لاشين، سابق، ص 110.–111.

2 – ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب ، سابق ،ص.51 – و في ظلال القران، قطب ،ج 05 ، سابق ، ص.2837.

الساحقة ؟ وها هم أولاء الأعداء يأتون المؤمنين من كل مكان وها هي الأبصار زائغة والنفوس ضائقة وقد زلزل المؤمنون زلزالاً شديداً».[1]

04/- قوله تعالى: «﴿ **يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين**﴾.[2]

يصور النظم القرآني بالمبالغة أثر قوة وشدة صواعق من أوامر ونواهي المنافقين حرصهم على رفضه سماع القرآن في تحريك أصابعهم لإدخالها في آذانهم.

وتأتي المبالغة بطريق المجاز والمستفاد من :

- **الجعل:** وهو مجاز على التكرار المتجدد لمحاولات إدخال الأصابع في الآذان وهو مبالغة من المنافقين في سد مسامعهم ولهذا عدل القرآن الكريم بـ(يجعلون) عن (يدخلون) لينبئ عن الدوام في الملابسة والاستمرار والاستقرار وليس مجرد الانتقال من الخارج إلى الداخل.

- **الأصابع:** مجاز مرسل عن الأنامل علاقته الكلي يقول (الزمخشري) :« هذا من الاتساعات في اللغة التي يكاد الحاصر لا يحصرها كقوله تعالى :فاغسلوا ووجوهكم وقوله تعالى : فاقطعوا أيديهما أدراج البعض الذي هو المرفق والذي هو الرسغ وأيضاً في ذكر الأصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الأنامل»[3] ؛لأن وضع الكل مكان الجزء على أن شدة الهول جعلتهم يبالغون في آذانهم بالضغط عليها بأصابعهم لدرجة أنه لو كان في الإمكان وضع الأصابع كلها في الإذن لفعلوا ذلك.[4]

- **الظرفية في الحرف (في)** : وهو مجاز عن تمكن الظرف من المظروف أو العكس والتصاق كلما نمى بالأخر يقول (ابن عاشور):« ولمن شاء ليجعله مجازاً في الظرفية فتكون تبعية لكلمة (في)».[5]

- **الإحاطة** : في قوله تعالى: ﴿ **والله محيط بالكافرين**﴾ فهو مجاز تشبيها لحال قدرتها الكاملة التي لا يفوتها المقدور أصلا بإحاطة المحيط بالمحاط بحيث لا يفوته فيكون وفي الإحاطة استعارة تبعية وإن شبه حالة الله تعالى وله المثل الأعلى معهم بحال المحيط بأن تشبه هيئة منتزعة من عدة أمور بمثلها كان هناك استعارة تمثيلية.[6]

---

1 – الصورة الأدبية في القرآن الكريم ،صلاح الدين عبد التواب،القاهرة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، سلسلة أدبيات ،1995 ، ص. 70.

2 – سورة البقرة، الآية 18.

3 – الكشاف، ج 01، سابق، ص.218.

4 – ينظر: إرشاد العقل السليم، أبي السعود،ج 01، سابق ، ص. 53.

5 – التحرير و التنوير،ج 01 ، سابق ، ص. 320.

6 – ينظر: الكشاف، ج 01، سابق، ص 218 – و روح المعاني، ج 01، سابق، ص. 174.

فالتعبير بالمجاز يحمل دلالة تصويرية جديدة تتعدى بالمتلقي الإحاطة التقليدية التي اعتاد إدراكها من اللفظ والمتمثلة في الإحاطة المكانية أو الجسمية المحدودة إلى الإحاطة الإلهية المطلقة عن حدود الإحاطات المتعارفة وهي إحاطة ذي القوة بمن ليس له قوة.

- **المشهد الأول:** تجسيم وتشخيص لأوامر ونواه القرآن تشخيصاً حياً بالصوت والحركة في الصواعق التي يراها المتلقي ويسمعها في السماء.

- **المشهد الثاني:** إبراز خوف المنافقين وذعرهم من القرآن وهي من محاولاتهم المتكررة والمتجددة لسد آذانهم بأصابعهم « وما تغني الأصابع في الأذان ولكنها حركة الغريزة في هذا الأوان».[1]

-**المشهد الثالث:** يشخص قدرة الله تعالى وهي أيضاً من الأمور الذهنية المتخيلة لدى المتلقي في صورة سور مادي يحيط بهم فيمنعهم من الفرار.

وبذلك تتعمق المشاهد الثلاثة لتحقق المبالغة هدفها في تجسيم وتشخيص الأمور المعنوية والذهنية المتخيلة في صورة مادية تقع عليها حاسة المتلقي فتحدث أثرا فيه فيبتعد عن سلوك هؤلاء المنافقين.

05/- قوله تعالى :﴿ **فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون**﴾.[2]

ويكشف (الزمخشري) عن ضروب المبالغة في النص القرآني والتي أفداها جمع الوصف (قليلون) فقال:« الشرذمة الطائفة القليلة ومنه قولهم: ثوب شراذم للذي بلى وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلاً بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل ضرب منهم قليلاً واختار جمع السلامة الذي هو للقلة».[3]

ويضيف (ابن المنير) وجهاً بلاغيا آخر هو« أن جمع الصفة والموصوف منفرد قد يكون مبالغ في لصوق ذلك الوصف بالموصوف وتناهيه فيه بالنسبة إلى غيره من الموصوفين كقوله : معاً زيد جياع مبالغة في وصفه بالجوع فكذلك هنا جمع قليلا وكان الأصل إفراده فيقل:لشرذمة قليلة كما أفرد في قوله:كم من فئة قليلة ليدل بجمعه على تناهيهم بالقلة».[4]

ويضيف البحث الجانب التصوري للمبالغة حيث وضع المتلقي أمام تجسيم للمعنى كالذهني والمعنوي المجرد المتمثل في تحقير شأنهم تجسيما مادياً يراه المتلقي ويحسه ويلمسه ليس في

---

1 – التصوير الفني في القرآن ، قطب ، سابق ، ص. 248 .

2 – سورة الشعراء، الآية:53- 54.

3 – الكشاف،ج 03 ، سابق ، ص. 114.

4- الإنصاف ، ابن المنير الاسكندراني، ج03 ، سابق ، ص. 114.

قلة عددهم وحسب بل في قلة عتادهم وقلة بأسهم وبذلك يصبح المتلقي بالمبالغة المستفادة من العدول عن المفرد قليلة الجمع قليلون أما لوحة تصويرية كاملة المشاهد.

خاتمة والنتائج:

بعد هذه القراءة البلاغية والفنية للمبالغة في النظم القرآني من خلال دراستنا لآراء البلاغيين القدماء منهم والمحدثين تبين لنا أن المبالغة من محاسن الفنون البلاغية بل وفن من فنون القول وطريقة من طرق التعبير ووسيلة من وسائل البيان القرآني تكمن بلاغتها الفنية بعيداً عن حسنها أو قبحها في إخراج المعنى من الدائرة الذهنية والخيالية للمتلقي إلى المشهد أو الصيغة أو الكلمة فيعيش المتلقي متأثرا ومؤثرا به.

النتائــج:

توصل البحث إلى النتائج التالية :

01- أن صيغ المبالغة عديدة أشهرها خمسة (فعّال، فعول، فعيل، مفعال، فَعِل).

02- أن هذه الصيغ كانت ذات حضور واضح في القرآن الكريم، وخاصة الصيغ الأربع الأُوَلى، وأكثر ما وردت في أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته.

03- أن صيغة (فعيل) أكثر صيغ المبالغة وروداً في القرآن الكريم بغير تكرار.

04- عدم التحرج في إطلاق مصطلح المبالغة على النظم القرآني طالما أنه لمغزى وهدف بلاغي وفني يحقق غايته من استعمال هذا الفن البلاغي.

05- لا تختص المبالغة بعلم معين من علوم البلاغة الثلاثة دون الآخر ولا تختص بلون بلاغي دون آخر.

06- لا تقاس المبالغة ولا تقبل ولا ترد في النظم القرآني على سبيل الصدق أو الكذب أو الحسن أو القبح على مقاييس الشعر قبل نزول القران الكريم وإن نزل القرآن بلغة العرب وأساليبهم وإنما تقبل على أثرها ودورها البلاغي والفني في إثارة فكر المتلقي ووجدانه .

07- أن نظم القرآن الكريم تتجلى فيه أبهى صور المبالغة اللغوية فتضفي على التعبير القرآني أجمل الأساليب وأقوى المعاني وأروع الدلالات .

08- أن النص القرآني هو النص المعجز ويبقى كذلك على الرغم من أنه يستخدم نفس القوالب اللغوية الصرفية – بما فيها صيغ المبالغة- التي دأب على استخدامها جهابذة الشعر وعباقرة اللغة.

09- أننا كلما قرأنا القرآن الكريم يلفت انتباهنا بعض الخصائص الصرفية التي تقدم لنا تفسيراً أولياً عن مكمن الإعجاز بما يعطي دلالة واضحة على أن سر التميز في التعبير القرآني إنما يشمل التركيب كما يشمل الوحدات مجتمعين ومكملين بعضها بعضا.

- مراجع البحث:

- القرآن الكريم (رواية حفص).

- أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، القاهرة، دار غريب، 1981.
- أساس البلاغة ، الزمخشري جار الله محمد بن عمر، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،سلسلة الذخائر، د ت .
- أسرار البلاغة في علم البيان ، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تع: محمد رشيد رضا ، مصر دار المنار، 1947 .
- أنوار التنزيل أسرار التأويل، للبيضاوي عبد الله بن عمر، بيروت، دار الجبل . د ت.
- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من اعتزال، ابن المنير الإسكندراني، القاهرة ، الحلبي، 1972.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العماوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، د ت.
- الإتقان في علوم القران ، جلال الدين عبد الرحيم السيوطي، بيروت ،عالم المعرفة، 1996.
- إعجاز القرآن ، الباقلاني أبي محمد ابن الطيب، تح : السيد أحمد صقر، القاهرة ، دار المعارف،1979.
- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح: عبد السلام هارون القاهرة ن الهيئة العامة للكتاب،2001.
- بديع القرآن- لابن أبي الأصبع المصري، تق وتح: حفني شرف، القاهرة، دار النهضة، مصر، د ت.
- البديع المصطلح القيمة، عبد الواحد علام، القاهرة، مكتبة الشباب، 1992.
- البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، القاهرة، دار المعارف، 1979.
- البحر المحيط، أبي حيان النحوي محمد بن يوسف بن علي أثير الدين، بيروت دار الفكر، د ت.
- البيان القرآني ، محمد رجب البيومي ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية، 2000 .
- تأويل مشكل القرآن، أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، القاهرة، دار التراث،1973.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، أبي الأصبع المصري ، تق وتح: حفني محمد شرف، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1995.
- تفسير جزء تبارك، عبد القادر المغربي، القاهرة، دار الشروق، 1949.
- لسان العرب، محمد ابن مكرم ابن منظور المصري، القاهرة، دار صادر، بيروت ، 1993م.

– نقد الشعر ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية، 1983.

– النكت في إعجاز القرآن، أبي حسن علي بن عيسى الرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح: محمد زغلول سلام، مصر دار المعارف، د ت.

– نقد النثر، لأبي الفرج قدامة ببن جعفر الكاتب البغدادي، بيروت، دار الكتب العلمية ، د ت .

– نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين بن عمر بن الحسين، القاهرة ن مطبعة الآداب، د ت.